# شرح صحيح مسلم

## (( الحديث الأول ))

للشيخ الدكتور


## ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين



@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: بِعَوْنِ اللَّهِ نَبْتَدِئُ، وَإِيَّاهُ نَسْتَكْفِي، وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

[١] حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ. قَالَ: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ - وَهَذَا حَدِيثُهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ. فَقَالَ: إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(( الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ))** ، قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: **(( أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ))**، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: **(( أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ))** . قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: **(( مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ**

**مِنَ السَّائِلِ ))** ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: **(( أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ))** قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: **(( يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ ))** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **(( فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ))**.

[١/١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ مَعْبَدٌ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ فِي شَأْنِ الْقَدَرِ أَنْكَرْنَا ذَلِكَ، قَالَ: فَحَجَجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَجَّةً... وَسَاقُوا الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ كَهْمَسٍ وَإِسْنَادِهِ، وَفِيهِ بَعْضُ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانُ أَحْرُفٍ.

[١/٢] وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ وَحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: لَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، فَذَكَرْنَا الْقَدَرَ وَمَا يَقُولُونَ فِيهِ. وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ كَنَحْوِ حَدِيثِهِمْ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ زِيَادَةٍ، وَقَدْ نَقَصَ مِنْهُ شَيْئًا.

[١/٣] وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ حَدِيثِهِمْ.

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

**(يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ)** وهو يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان ، ويقال أبو سعيد ، ويقال : أبو عدي القيسي الجدلي ، قاضي مرو ، وثقه أبو حاتم والنسائي وغيرهم ، وروي عن هارون بن موسى قوله : (أول من نَقَطَ المصاحف يحيى بن يعمر) وقال ابن حبان : (كان من فصحاء أهل زمانه ، وأكثرهم علماً باللغة مع الورع الشديد ، وكان على قضاء مرو ، وولّاه قتيبة بن مسلم) ، مات قبل المئة وقيل : بعدها ، (قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ

قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ) أي : خالف قول أهل السنة والجماعة في إثبات القدر فقال بنفيه ، وقول أهل السنة والجماعة في القدر : هو أنَّ الله تبارك وتعالى قد قدّر الأشياء في القدم وقدّر وقوعها على صفة مخصوصة يعلمها هو سبحانه وتعالى ، أمّا القدرية فقد نفوا ذلك ، والعياذ بالله فنفوا علم الله بالأشياء قبل وقوعها ، وقالوا : بأنَّه يعلمها حين وقوعها ، تعالى الله عن ذلك ، **(مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ)** معبد بن عبد الله بن عويمر الجهني ، نزيل البصرة وأول من تكلّم بالقدر في زمن الصحابة ، ثم تبعه بعض النّاس على ذلك لما كانوا يرونه من عبادته وورعه ، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : **(قال مالك بن دينار : لقيتُ معبداً بمكة بعد فتنة ابن الأشعث ، وهو جريحٌ قد قاتل الحجّاج في المواطن كلها ، وروى ضمرة عن صدقة بن يزيد قال : كان الحجّاج يعذب معبداً الجهني بأصناف العذاب ولا يجزع ثم قتله ، قال خليفة : مات قبل التسعين)** ، **(فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ)** وهو حميد بن عبدالرحمن الحميري البصري ، أحد الثقات ، قال ابن سيرين : (هو أفقه أهل البصرة) **(حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلاَءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَاخِلاً الْمَسْجِدَ)** أي : يسّر الله لنا اللقاء بعبد الله بن عمر ، وهو في طريقه لدخول المسجد ) ، **(فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ)** أي : صرنا في ناحيتيه ، كما فسّره بأنَّ أحدهم عن يمينه والآخر عن شماله ، وكنفا الطائر جناحاه ، **(فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلاَمَ إِلَيَّ)** أي : أنَّه سيسكت ويوكل إليّ الكلام ، كما جاء في رواية أخرى أنّه قال : **(لأني كنت أبسطَ لساناً)** ، **(فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ)** هي كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، **( إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ)** قِبَلنا : أي : عندنا ، **(وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ)** يعني : يطلبونه ، وقيل : يجمعونه ، **(وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ)** أي : بيّن لهم بعضاً من أحوالهم التي كانوا عليها ، **(وَأَنَّهُم يَزْعُمُونَ أَنْ لاَ قَدَرَ، وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ)** أي : مستأنف ، ولم يسبق به علمٌ من الله تعالى ، وأنَّه لا يعلمه قبل وقوعه ، تعالى الله عن ذلك. **(فَقَالَ: )** يعني : ابن عمر ، **(إِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ)** في قول ابن عمر هذا دليل على

تكفير القدرية ، فقال القاضي عياض : **(هذا في القدرية الأول الذين نفوا علم الله تعالى بالكائنات ، وقال : والقائل بهذا كافر بلا خلاف)** ، **(ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ)** أي : ظهر وبدا لنا ، **(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)** أي : لا يوجد فيه ما يدل على أنَّه كان مسافراً مع أنَّه ليس منّا مَنْ عرفه ، ففي هذه الحالة لا بد من أنَّه من خارج المدينة فتعجب الصحابة من ذلك **(حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ)** أي : جلس أمام النّبي صلى الله عليه وسلم ، وأسند ركبتيه إلى ركبتي النبي عليه الصلاة والسلام ، **(وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)** قيل : معناه ، أنَّه وضع كفيه على فخذي نفسه ، أي : إنَّه جلس كهيئة المتعلم ، **(وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ)** أي : بيّن لي معنى الإسلام ، وما ينبغي على العبد فعله حتى يكون من عداد المسلمين ، **(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ))** . في قول النّبي صلى الله عليه وسلم هذا قد فسّر الإسلام ، بأنَّه أعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل ،

ومعنى الإسلام : هو استسلام العبد لله وخضوعه ، وانقياده له ، وذلك يكون بالعمل وهو الدين ،

فابتدأ أولاً بالشهادتين ، وهي من أعمال اللسان ، وبقول العبد لها فإنَّه يعد دخل في الإسلام ، وفي تركه لها فإنَّه قد خرج منه ، ومعناها أنَّه لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى ، وأنَّه قد أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأوحى إليه بهذا القرآن العظيم ، فيجب الإيمان به ، والقول بأنَّه خاتم الأنبياء والمرسلين ، والإيمان بما جاء به من الوحيين ، وهما الكتاب والسنة ، وبعد أنْ يقول العبد كلمة التوحيد فإنَّه يلزمه أنْ يتعلم أركان الإسلام الأخرى ،

والركن الأعظم هو الصلاة ، وهي عمود الإسلام ، فلا يعتبر العبد مسلماً ما لم يؤدِ الصلوات التي افترضها الله عليه ، وهي خمس صلوات في اليوم والليلة ، وهي أول

ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، قال عليه الصلاة والسلام كما في جامع الترمذي[1] : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ،

أما الركن الثالث من أركان الإسلام فهو ركن الزكاة ، ومعنى الزكاة في اللغة : التطهير والنماء والزيادة ، وهي حقٌّ معلومٌ أوجبه الله في مال العبد بقدر معين إذا حال عليه الحول ، يؤخذ من الأغنياء ويرد إلى الفقراء سُمِّيت الزكاة زكاةً للبَركة التي تَظهر في المال بعد أدائها ، يُقال : زكا الشيء يزكو ، إذا كثر ودخلت فيه البركة ، وقال ابن عرفة في تسميتها : ( سُمّيت الزكاة بذلك ، لأنَّ من يؤديها يتزكى إلى الله أي : يتقرّب إلى الله بالعمل الصالح ، وكلُّ من تقرّب إلى الله بعمل صالح فقد تزكى وتقرّب إليه ) ،

والركن الرابع هو صيام شهر رمضان ، والصيام : معناه في اللغة الإمساك ، وهو أنْ يمسك العبد عن الطعام والشراب والجماع ، وكل مفطرات الصوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس تقرّباً إلى الله تعالى ،

والركن الخامس هو حج البيت ، وهو قصد بيت الله الحرام وجبل عرفة في شهورٍ معلوماتٍ للقيام بأعمالٍ مخصوصةٍ، وهذه الأعمال عند جمهور الفقهاء هي: الوقوف بعرفة ، والطَّواف ببيت الله الحرام ، والسَّعي بين الصفا والمروة ، وذلك وفق شروطٍ وهيئةٍ مخصوصةٍ ، وقد جاء في قول الله تعالى: { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ } [ البقرة : ١٩٧ ] .

---

[1]-جامع الترمذي ( ٢٦٢١ ) وقال : (( حسن صحيح غريب )) .

**(قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ)** وذلك لأنَّ المعهود عن السائل أنَّه يسأل ليزيل الجهل أو الشك عن نفسه ، فكيف لأحد أنْ يسأل عن شيء ثم يصدّق من يجيبه عليه ، فهو دليل على أنَّه يعلمه قبل أنْ يسأل عنه ، **(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ**

**الْإِيمَانِ، قَالَ: (( أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ )) ، قَالَ: صَدَقْتَ)** ثمّ بعد أن سأله عن الإسلام سأله عن الإيمان ، والإيمان معناه في اللغة : التصديق والأمن والطمأنينة ، وهو عند أهل السنة والجماعة : التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح والأركان ، يزيد وينقص ، فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وقد فسّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم الإيمان بأعمال القلب ، فترد هنا مسألة ، وهي أنَّه قد وردت نصوص فيها ذكر أعمال الإيمان من ضمنها عمل من أعمال الجوارح ، مثل قول النَّبي صلى الله عليه وسلم : **(( الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ))** ، وقد أجاب أهل العلم على ذلك بإجابات عديدة ، ولعل أشملها : هو أنَّ الإيمان والإسلام إذا ذكرا معاً فإنَّه يراد بالإيمان أعمال القلب ، ويراد بالإسلام أعمال الجوارح ، وإذا أفرد أحدهما فإنَّه يشتمل على ما اشتمله كل واحد منهما ،

والركن الأول من أركان الإيمان : هو الإيمان بالله تعالى : والإيمان بالله يشتمل على الإيمان بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، فالإيمان بالألوهية : أنْ يوقن العبد بأنَّه لا أحد يستحق العبادة إلا الله سبحانه وتعالى ، والإيمان بالربوبية : هو أن يؤمن بأنّ الله هو الخالق والمالك والمصرف ، والإيمان بالأسماء والصفات ، هو أن يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات ، وما تتضمنه هذه الأسماء من المعاني.

والركن الثاني : هو الإيمان بالملائكة : فيؤمن العبد بأنَّهم خلق من خلق الله ، خلقهم من نور وجبلهم على طاعته وتنفيذِ ما يأمرهم به ، فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

والركن الثالث : هو الإيمان بالرسل ، فيصدق الرسل الذين أرسلهم الله إلى العباد لتبليغ رسالاته ، وأنَّه يوحى إليهم من عند الله ، وأن لا يفرّق بينهم في الإيمان ، فمن آمن برسول وترك آخر فإنَّه لا يعد مؤمناً.

والركن الرابع : هو الإيمان بالكتب ، أي : يؤمن العبد بالكتب التي جاء بها الرسل ، والتي أوحى الله بها إلى رسله ، وأنَّ خاتِم هذه الكتب هو القرآن الكريم الذي أوحى به الله مع جبريل إلى النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فجعله مهيمناً على ما سبقه من الكتب ناسخاً لها.

والركن الخامس : هو الإيمان باليوم الآخر ، وهو يوم القيامة ، يجمع الله فيه العباد على صعيد واحد ، فيحاسبهم على أعمالهم التي عملوها في حياتهم الدنيا.

والركن السادس : هو الإيمان بالقدر ، وقد سبق بيانه.

**(أَنْ تَعْبُدَ اللهَّ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)** ثم سأل النّبيَّ صلى الله عليه وسلم عن المرتبة التي هي أعلى من مرتبة الإسلام والإيمان ، وهي مرتبة الإحسان ، فأجابه النّبيُّ صلى الله عليه وسلم بكلمة جليلة عظيمة ، هي من جوامع الكلم لما اشتملته من المعاني مع قصر عبارتها ، ومعناها : أنْ يحقق المؤمن في عبادته مراقبة الله تعالى ، فيعمل الطاعة وهو موقن بأنَّ الله تعالى يراه ويطّلع عليه ، وهو في هذه الطاعة ـ فيقوده ذلك إلى أنْ يأتي بها على أحسن وجه ، وأكمل صورة . **(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ )** أي : أخبرني عن يوم القيامة . **(مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)** أي : إنَّ علم الساعة عند الله وحده ، فليس لأحد أنْ يعلم متى قيامُها ، لا نبيٌّ مرسل ولا ملك مقرب ، **(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا)** يعني : علاماتها التي تدل على قرب وقوعها ، (**أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا)** أي : أنْ تلد سيدتها ومالكتها ، أو سيدها ومالكها ، كما في الرواية التي جاءت بلفظ التذكير ، فقال أهل العلم بأنَّه إخبار عن كثرة السراري وأولادهنّ ، فإنَّ ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ، لأنَّ مال الإنسان صائر إلى سيده ، **(( وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ))** العالة

هم الفقراء ، ومعنى ذلك أنَّ أهل البادية الفقراء وأهل الحاجة ، ومن شابههم تُبسط لهم الدنيا فيرتفعون في البناء والعمران ، **(قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ)** يعني : الذي كان يسألُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، **(فَلَبِثْتُ مَلِيًّا)** من اللبث ، وهو المكث والانتظار ، ومليًّا يعني وقتاً طويلاً ، **(ثُمَّ قَالَ لِي: (( يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ ))** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **(( فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ))** أطلق النّبيُّ صلى الله عليه وسلم على ما اشتمله هذا الحديث من الأمور بالدين ، وذلك لما تضمّنه من الأمور التي يقوم عليه الدين ، بل هي أساس الدين ، الذي لا يقوم إلا به.

## من فوائد الحديث :

١- فيه أنَّ على المؤمن أنْ يحذر من الابتداع في الدين ؛ فيكون سبباً في ضلال العباد ، ويتحمّل بذلك وزر كل من عمل بعمله إلى يوم القيامة ، كما هو حال معبد الجهني وغيره من رؤوس الضلال .

٢- فيه الحث لطالب العلم أنْ يتخير لنفسه الرفقة الصالحة في طلب العلم حتى يستعين بعضهم ببعض على تعلّم ما أمر الله به .

٣- ينبغي على طالب العلم أنْ يحرص على ملازمة العلماء ، وأنْ يتخير أكثرهم صلاحاً وأرسخهم علماً .

٤- دلّ هذا الحديث على فضل الصحابة وأهل العلم على هذه الأمة فهم من حفظوا لها هذا الدين القويم ، كما إنَّ العلماء هم النّور والنبراس الذي يقتدي الناسُ بهم إذا وقعت الفتن وكثر الفساد ، ليبينوا لهم الهدى والرشاد من الغي والضلال .

٥- فيه دليل على جواز سؤال العالم في الطريق ، وعند أبوب المساجد ، وغير ذلك لغرض التحرّي عن أمور الدين .

٦- فيه أدب رفيع من آداب المشي مع أهل الفضل والعلم ، وهو اكتنافه والإحاطة به وعدم التقدّم عليه .

٧- من الواجبات على المؤمن وخصوصاً أهل العلم أنْ يتبرؤوا من أهل الضلال ، وأنْ يظهروا لهم هذه البراءة ، لعله أنْ يكون في ذلك ردعاً لهم عن غيّهم ، وأنْ يتبيّن لهم ما هم عليه من الخطأ .

٨- فيه أنَّ من أتى بناقض من نواقض الإيمان فإنَّه يُكّفر حتى لو أظهر الشهادتين ، وذلك إذا انطبقت عليه لشروط التي وضعها أهل العلم في ذلك ، لكن ينبغي أنْ ينبه إلى أمر ، وهو أنَّ أحكام الكفر لا يوقعها إلا أهل العلم الراسخون في ذلك .

٩- فيه أدب رفيع لطالب العلم ، وهو أنْ يحسن جلوسه بين يدي شيخه ، وأنْ يترفق معه في السؤال .

١٠- من الأمور التي ينبغي على كل مؤمن أنْ يحرص عليها أنْ يحقق في قلبه مراقبة الله تعالى ، لأنَّ ذلك سيقوده إلى الإكثار من طاعته ، وأنْ يأتي بها على أحسن صورة ، وأنْ يجتنب المعاصي .

١١- فيه أنَّ علم يوم القيامة هو من العلوم التي استأثر الله بها نفسه ، فلم يُطْلِع عليها أحداً من خلقه .

١٢- يظهر من الحديث حسن أدب الصحابة رضوان الله عليهم مع النّبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا سألهم عن سؤال أرجؤوا علمه إلى الله وإليه .

١٣- قال النووي رحمه الله : (فيه أنّ من حضر مجلس العالم إذا علم بأهل المجلس حاجة إلى مسألة لا يسألون عنها أنْ يسأل هو عنها ؛ ليحصل الجواب للجميع ، وفيه أنَّ على العالم أنْ يرفق بالسائل ويدنيه منه ، ليتمكن من سؤاله غير هائب ولا منقبض).

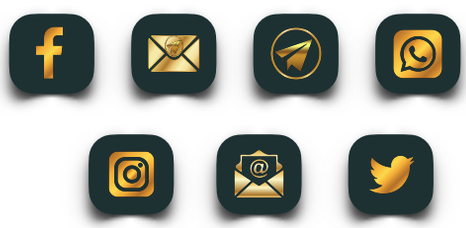

للوصول السريع انقر على الأيقونة